Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

السابقة فى المدح تنبىء منذ البيت الأول ، بل منذ الجملة الأولى عن صفاء نفسى واضح ، وعن ود وإخلاص من الشاعر نحو ممدوحه .

وليس من المقبول أن يقال إن تركيز الشاعر على معانى الفراق كان بسبب رحيل الممدوح فى الحرب التى انتصر فيها ، والتى كانت موضوع القصيدة ، فإن مثل هذا الرحيل لا يعد فراقا ، وإنما هو سعى إلى هدف عظيم كان ينبغى أن يجعله الشاعر وسيلة وعنصرا فى المدح ، حيث يكون الرحيل نفسه موضع الفخر والمدح ، ولكن الشاعر اتخذ الرحيل والفراق موضوعا وغاية ليستطيع من خلال ذلك أن يصب سخطه وضيقه .

والموقف الظاهر لا يدعو إلى سخط ولا ضيق ، بل يدعو إلى رضا وسعادة ، وهو نصرهم على عدو كان يؤرق مضاجعهم ، هو بابك الخزمى ، وإذن فالضيق ليس فى الملابسات والأحداث ، وإنما هو نابع من نفس الشاعر ، وإذن أيضا فلا وجهة لهذا الضيق إلا شخص الممدوح ، بمعنى أن الشاعر كان يحس بهذه المشاعر من السخط والضيق نحو الممدوح ، ولكن الظروف تدعوه إلى مدحه ، كما تدعو كثيرا من الشعراء إلى مدح أشخاص يشعرون نحوهم بمثل هذه المشاعر ، فيمدحونهم ، ولكنهم لا يستطيعون إخفاء مشاعرهم الحقيقية ، فيظهرونها عادة كالأشباح من وراء ستار ، فى صورة رمزية فى أغلب الأحيان كما رأينا فيما مر من مطالع .

ولو أن الشعراء استطاعوا أن يحدثونا عن مشاعرهم وأحاسيسهم النفسية حين قالوا شعرهم لكفونا مشقة استكشاف هذه الأشباح التى يحركونها خلف الأقنعة والأستار ، وإن كان الشعر سيفقد حينئذ عنصراً من أهم عناصر جماله ، فإن المرأة المحجبة أشد إثارة للمشاعر وحب الاستطلاع من المرأة السافرة المكشوفة .

ولو أن الروايات أيضا قرنت كل قصيدة بتوضيح الملابسات المحيطة بها لكان فى ذلك عون أكبر على فهمنا لأهداف الشاعر ورموزه ، ولكن الروايات قلما تفعل ذلك بصورة مجدية ، ففى هذه القصيدة لا نعلم من ملابساتها أكثر من أنها مدح لشخص معين ، بينما نلحظ أن هذا المدح ليس صافيا ، وإنما تشوبه شوائب لم يكن فى الروايات ما يعيننا على كشفها .